

منشورات الدعوة السلفية

نشرة رقم (١١٤)

قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَيَّ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي». «السلسلة الصحيحة» (٢٩٦٣).

الإعلام

بِحَقِيقَةِ مُسَلِّسٍ:

قِصَّةُ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ !!

بقلم:

علي بن محمد أبو هنية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

حقوق الطبع والنشر محفوظة

المركز العلمي للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية

رام الله - فلسطين، تليفاكس: (٠٢ ٢٩٥٧٧٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبدِهِ، وعلى آله وصحبه ووفده.

أما بعد:

فقد كثر في الآونة الأخيرة السؤال عن مسلسل تلفزيوني تبثه بعض القنوات الفضائية الشيعة، والتي اتخذت الطعن في الصحابة الأبرار والصالحين الأخيار من عباد الله ديناً تدين به، وتعظيم القبور والأضرحة والمشاهد عبادة تتعبد بها، والقول بتحريف القرآن عقيدة تعتقدها وتنافح عنها، ودعوى عصمة الأئمة أمر مسلم لا يداخله شك ولا يخالطه ريب، وأن أئمتهم المعصومين يتحكمون في الخلق، ويتصرفون في ذرات الكون، ويعلمون الغيب، وغير ذلك من الضلالات التي هنالك.

هذا المسلسل التلفزيوني الذي تبثه هذه القنوات هو مسلسل: «قصة يوسف الصديق عليه السلام»، يلعب فيه زمرة من الممثلين الفارسيين الهابطين الروافض أدوار بعض الأنبياء والمرسلين والصالحين! ودون أي تحرج عن تمثيل دور واحد منهم؛ فمنهم من يمثل دور يعقوب عليه السلام! ومنهم من يمثل دور يوسف عليه السلام! ومنهم من يمثل دور جبريل عليه السلام! ومنهم من يمثل دور ملك الموت عليه السلام! ومنهم من يمثل دور (راحيل) والدة يوسف، و(الأسباط) إخوة يوسف، وزوجات يعقوب، وامرأة العزيز... وغير ذلك.

وقد افْتِن كثير من المسلمين -أهل السنة- بهذا المسلسل، وتابعه شريحة غير قليلة؛ زعمًا منهم ل: التَّعَرُّف على قصة نبيِّ الله يوسف من (بعضهم)! وكأنَّ ما جاء في كتاب الله لا يكفيهم!

وملئًا لفراغ وقت (بعضهم)! الآخر، وكأنَّ أوقاتهم ليست من أعمارهم! وفضولًا من (بعضهم)! الآخرين، وكأنَّه ليس عندهم من طاعة الله ما يشغلهم! وهكذا فلتكن اللامبالاة عند المسلم! التي تضيِّع دينه وهو لا يشعر، دون البحث في حكم ما هو متلبَّس به من عمل!

والأمر الذي دفعني للكتابة في هذه المصيبة القديمة المتجدِّدة -غير ما ذكرت: من إقبال جمع من مسلمي أهل السنة- هو أنني لم أرَ أحدًا تعرَّض لهذا المسلسل بالتَّقْض والرَّد، والذي هو -فيما أحسب- واجبٌ كفائيٌّ على المسلمين، إن وقع التَّقْصير من (بعضهم) فيه أثمَّ (الجميع)؛ فأحببت أن يكون لي يدٌ في دفع هذا التَّبذُّل والهراء عن خيرة خلق الله من المرسلين والأنبياء، والمجتبِينَ والأصفياء، الذين ندين لله بحبِّهم، والدِّفاع عن ذواتهم المطهَّرة، وقد كلَّفني هذا البحث -مضطرًّا- إلى تضييع بعض الأوقات النفيسات بالوقوف على بعض المشاهد واللَّقْطات لهذا المسلسل عبر شبكات الإنترنت، واستفدت -أيضًا- ممَّا حدَّثني به عنه بعض الإخوة الثقات، وهو ممَّا لا بدَّ منه ليكون كلامي مبنياً على حقائق ومشاهدات، وأدلةٍ بيِّنات ساطعات، وليس بمجرد الظُّنون والتَّخرُّصات، والأوهام والاحتمالات.

ووالله إنه ليحزننا أن يصل حال بعض أهل السنة إلى هذه الحال المزرية من الجهل المُدَوِّي، والمسارعة لتصديق كل ناعق، والتّصفيق لكل زاعق، ولكن الله غالب على أمره..

• غزو الشيعة للفضائيات وكثرة قنواتهم:

لا شكّ أنّ المدّ الشيعي لا يقف عند حدود معينة، ولا يرتضي سبيلاً واحداً يلج فيه، فهو يدقّ كلّ باب يجده، ويستعمل كلّ أداة تتاح له لنشر المذهب الشيعي الباطل، وكيف لا وهذا المذهب تتبناه دولة من الدُّول التي عاثت في دين الناس خراباً، وأضحت تحسب لها ملوك بني الأصفر حساباً! وآخر هذه الوسائل وأحدثها هي: (القنوات الفضائية)؛ فإنّ «المتابع لوسائل الإعلام في الآونة الأخيرة يجد أن هناك حمى فضائية متسارعة - وأحياناً متصارعة - في سياق متوازٍ مع حمى الاستقطاب الديني والطائفي في منطقتنا.

ففي الوقت الذي نشاهد فيه تصاعداً في ظهور الفضائيات النصرانية - على سبيل المثال -، فإنّ توجُّهها الديني يكفي في التحذير من أخطارها، بينما في المقابل نجد أن الفضائيات الشيعية تتسلّل إلى بيوتنا دون أن نشعر، بل على العكس قد يشعر البعض بنوع من الطمأنينة بالتفاف أفراد أسرته حولها بدلاً من الابتذال الفضائي الموجود حالياً، خاصة أن تلك القنوات تغطي مختلف النشاط الإعلامي؛ من الدراما والمسلسلات، إلى القنوات الخاصة بالطفل والمرأة، وهي ذات تأثير غير مباشر - كما سنرى لاحقاً -.

وإن كان للعجب مكان، فلنا أن نعجب أن عدد القنوات الشيعية بلغ (٣٥) قناة تبث سمومها باللغة العربية، وهي موجهة إلى منطقتنا العربية مستهدفة عقيدة شعوبها وانتماءها، في الوقت الذي ليس للسنة قناة واحدة تبثُ باللغة الفارسية موجّهة لأهلها.

دولة واحدة ترعى العديد من القنوات التي تبثُ بغير لغتها، وعشرات الدول السُّنِّيَّة لا نجد من بينها دولة واحدة تتكفّل بنقل عقيدتها السُّنِّيَّة للشعوب الأخرى بلغتهم الخاصة.

المفارقة الأخرى: أن معظم تلك القنوات الشيعية تبثُ من خلال الأقمار الصناعية السُّنِّيَّة، في ظلّ تغاضٍ وتغافل واضح عن أخطارها على جموع الأمة. والأهمُّ أننا في عصر اشتبك فيه الديني بالسياسي؛ فأصبح من العسير التفريق بينهما، فمخاطر تلك القنوات الشيعية لا يقف عند حدود العقيدة والدين، لكنها تمتدُّ لتلامس الأوضاع السياسية للدول السُّنِّيَّة وأمنها القومي بالشكل الذي يؤثر على استقرار تلك البلاد ومستقبلها.

نستطيع بكلّ صراحة أن نقول: إن الفضائيات الشيعية أصبحت ظاهرة في الإعلام العربي! وهي ظاهرة جديدة بالدارسة والرّصد للوقوف على أخطارها وآثارها على حاضر ومستقبل الأمة». من مقال منشور على شبكة الإنترنت بعنوان: «الفضائيات الشيعية.. حرب إيرانية جديدة».

وقد رأيت في بعض المنتديات الشيعة المشهورة بعد سرد عدد من القنوات الفضائية وتردّداتها على الأعمار الصناعية: أنّ عدد القنوات والإذاعات الشيعة بلغت قرابة الـ(٥٠) قناة وإذاعة، وأما القنوات الإيرانية وحدها فتبلغ (٢٠) قناة وإذاعة. وهذا الرقم -وحده- كافٍ لبيان كم هو الجهد المبذول من قبل هؤلاء الروافض لخلع المسلمين -أهل السنة- من معتقداتهم، وتشويه أفهامهم، وتشويش عقولهم، وإدخال الشبهات عليهم لحرفهم عن دينهم.

• موقف الشيعة من الأنبياء والمرسلين وتفضيل أئمتهم عليهم:

من العقائد الكفرية الباطلة عند الشيعة -وما أكثرها!-: استخفافهم بالأنبياء والمرسلين، وتفضيلهم أئمتهم عليهم؛ حيث يقول أحد مشايخهم وهو السيد أمير محمد الكاظمي القزويني في كتابه «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم» (ص ٧٣): «الأئمة من أهل البيت -عليهم السلام- أفضل من الأنبياء».

ويقول آيتهم الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢): «فإن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل». وقال خاتمة المجتهدين عند الشيعة محمد باقر المجلسي في كتابه «مرآة العقول» (٢ / ٢٩٠) (باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث): «... وإنهم [أي: الأئمة] أفضل وأشرف من جميع الأنبياء سوى نبينا -صلوات الله عليه وعليهم-».

ومن هنا نعلم أن مقام الأنبياء يجوز عليه عندهم ما لا يجوز على أئمتهم، ولو كان فيه نوع انتقاص وازدراء بهم، المهم ألا يمسّ جناب أئمتهم الاثني عشر المعصومين! فانطلق الشيعة يمثلون الأنبياء غير مباليين بهذه الركيزة وهذا الأصل، وهو احترام جناب الأنبياء وعدم تنقصهم، وأن في ذلك انتهاكاً لحرمة الله، ولحرمة الشريعة، التي ما صانوها أصلاً، ولا صانوا صاحبها وحاملها حين كفروا أصحابه، وقذفوا زوجاته، وكذبوا عليه، قاتلهم الله...

• حكم التمثيل:

ما كتبناه وقدّمناه مقدّمة وتنبية يحتاج إليها كلُّ مسلم نبيه؛ ليكون عنده خلفيّة عن هؤلاء القوم، ولا يستغرب أن يصدر منهم ما يمثّلونه ويثبّونه على قنواتهم. أما حكم التمثيل بشكل عام، فهو محرّم على أرجح الأقوال بناءً على عدة أدلة، منها:

أولاً: ما ثبت عن أمّنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: «حسبك من صفة كذا وكذا» تعني: قصيرة. فقال: **«لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مَزَجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ»**. قالت: «وحكيتُ له إنساناً، فقال: **«مَا أَحَبُّ أَنْي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»**». أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٥١٥).

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله: «قوله: **«حَكَيْتُ إِنْسَانًا»** أي: قلّدتَه في حركاته وأقواله، فهي غيبة فعلية، وهي كالغيبة القولية في التحريم سواء. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: **«وَأَنَّ لِي كَذَا»** أي: وأنّ لي على تلك المحاكاة، وهذا من أدلة التحريم». اهـ «حكم التمثيل» (ص ٣٣).

وقال شيخنا عبد المحسن العباد -حفظه الله-: «أي: أنها فعلت مثل فعله، أو قلّدت هيئته، فقال: **«مَا أَحَبُّ أُنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَلِي كَذَا وَكَذَا»** أي: أن هذا العمل غير سائغ، وهذا الحديث يدلُّ على تحريم التمثيل، الذي هو مبنيٌّ على الحكاية، ومبنيٌّ على التقليد، وعلى -كما يقولون- تقمُّص شخصية شخص آخر، وأنه يأتي بحركات وأفعال تضاف إليه، فهو من جملة الأحاديث التي تدلُّ على أن التمثيل الذي ابتلي به كثير من الناس في هذا الزمان غير جائز، ومما يدلُّ على تحريمه قول النبي ﷺ: **«وَيْلٌ لِمَنْ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ»**، ومعلوم أن التمثيل مبنيٌّ على الكذب». اهـ «شرح سنن أبي داود» (١١٤ / ٢٨).

ثانياً: أن في التمثيل تشبُّهاً بأهل الكفر والفسوق، وقد نهينا عن التشبه بهم، وخاصة إذا كان متعلِّقاً بقبائحهم ومنكراتهم.

وجاء في المسند وسنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»**. صححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٢٦٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وهذا الحديث أقلُّ أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله -تعالى-: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾**». اهـ «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٨٣).

قال الشيخ عبد السلام بن برجس رحمته الله: «وإذا نظرت إلى هذا التقرير البديع في مسألة التشبه، ثم أعملت النظر في تتبع أصول «التمثيل»، وإلي أي ملة يرجع، وفي أي قوم ينتشر، ومن أي بلد وفد إلينا؛ تيقنت حرمة ونكارتة، وقنعت بوجوب

هجره وتركه... ولو لم يكن في الأدلة المحرمة لهذا «التمثيل» إلا هذا الدليل [الحديث السابق] لكان كافياً في إثبات حرمة قطعاً، وإبطال قول من قال بالجواز تعلقاً بشبه لا تثبت أمام هذا الدليل الجبل الذي بنى عليه العلماء أحكاماً كثيرة، وأخذوا منه قواعد صلبة تحكم سير المستجدات في بحر الفقه الإسلامي». اهـ «إيقاف النبيل على حكم التمثيل» (ص ٤٤-٤٧).

ثالثاً: أن التمثيل كذب وتصنع، فإمّا أن يمثل الممثل شخصيّة وهميّة مختلقة، وإمّا أن يمثل دور إنسان حقيقي له أصل ووجود وهو ليس به، وكلا الحالتين كذب! ولا شك أن الكذب محرم، بل ومن كبائر الذنوب. وإذا كان بعض السلف يعدُّ مجرد لعب الشطرنج كذباً كون لاعبه يدّعي شيئاً لم يفعله، فكيف بما هو أعظم!؟

فعن ابن أبي ليلى قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن أصحاب الشطرنج أكذب الناس -أو: من أكذب الناس-؛ يقول أحدهم: قتلت. وما قتل». «تحريم النرد والشطرنج للأجري» (٣٠ / ١).

وانظر للاستزادة: «إيقاف النبيل على حكم التمثيل» (ص ٤٩-٥٦) للشيخ عبد السلام بن برجس رحمته الله.

رابعاً: أن في التمثيل مضيعة للوقت الذي هو عمر المسلم، والذي سيسأل عنه يوم القيامة فيم أفناه؟ وفيه مضيعة لماله الذي سيسأل عنه -أيضاً- من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟

قال الشيخ بكر أبو زيد **رَحِمَهُ اللهُ**: «والتمثيل في مسلسلاته ومسرحياته التي تستغرق الساعات الطوال، عدوٌ كاسر على وقت المسلم، وامتصاص للأموال، ولا سيما وقد صار حرفة، بل فنَّ له رواده ومدارسه ومسارحه... فكم بذل فيها من جهود، وكم أنفق فيها من مال، والنتيجة هُراء في هُراء، ورعونات يأنف من مشاهدتها الفضلاء». اهـ «حكم التمثيل» (ص ٣٨).

• حكم التمثيل الديني:

ما ذكرناه آنفاً يتعلَّق بالتمثيل إذا لم يكن يُتعبَّد به لله، ولم يُتخذ ديانةً، ولم يُلصق باسم الدين، وإما إذا نُسب هذا التمثيل إلى الدين -والدين منه براء-؛ فحينئذ يصبح الأمر أشد، وينتقل العبد به من المعصية إلى البدعة؛ كون هذا التمثيل محدثاً في الدين، ولم يكن على عهد رسول الله الأمين، ولا صحبه المرضيين، ولا أتباعهم من سلفنا الصالحين، ولا شكَّ أن البدعة أشدُّ وأحبُّ إلى إبليس من المعصية -كما قال الإمام الثوري **رَحِمَهُ اللهُ** -.

قال الشيخ بكر **رَحِمَهُ اللهُ**: «(التمثيل الديني)! لا عهد للشريعة به؛ فهو سبيل محدث، ومن مجامع ملة الإسلام قول النبي **ﷺ**: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»... وفي (التمثيل الديني) يأتي التسلق إلى تمثيل أنبياء الله ورسله، والصحابة من المهاجرين والأنصار، وإلى عظماء الإسلام كافة.

[و] أجمع القائلون بالجواز المقيّد على تحريمه في حقّ أنبياء الله ورُسُلِهِ
-عليهم والصلاة والسلام-، وعلى تحريمه في حقّ أمهات المؤمنين زوجات النبي
ﷺ، وولده -عليهم السلام-، وفي حقّ الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

فنسأل المجيز مقيّدًا والرسول ﷺ قد قال: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ**»، وهو الذي حرّم ﷺ المحاكاة، وحرّم الكذب: فلماذا نهدر
هذه الحرمات في حقّ بقية سلف هذه الأمة وصالحيتها، وفيهم العشرة المبشرون
بالجنة، وأعمام النبي ﷺ، ولحمة قريش وسُداها -ممن أسلموا- هم عشيرته
وقرآبته ﷺ، والنبي ﷺ قد أوصى بعترته «أهل بيته»، وهكذا في كوكبة الصحابة
رضي الله عنهم والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؟

أقول: اللهم إني أبرأ إليك من إهدار حرّات المسلمين أو النيل منها.
وقد أغنانا الله بقرآن يُتلى، فيه أنواع القصص والعبر، بل فيه أحسن القصص». «
حكم التمثيل» (ص ٤٢-٤٣) [بتصرف]. قلت: صدقت وربّ الكعبة..

• حكم تمثيل الأنبياء والصحابة والصالحين:

أما تمثيل الأنبياء والمرسلين، والصحابة والصالحين، فلا أحسب مسلمًا
عاقلاً عنده مسكة عقل ودين يُقرُّه، بله الإفتاء بجوازه، وتأييد فاعليه، وقد «صدر
قرار من المنظمات الإسلامية العالمية المنعقدة في دورتها في مكة المكرمة في ذي
الحجة سنة ١٣٩٠ هـ، جاء فيه ما نصه: قرّر المؤتمر استنكاره الشديد لمحاولة
إخراج فيلم سينمائي يُمثّل فيه النبي ﷺ بأية صورة من الصور، أو كيفية من

الكيفيات، كما يستنكر تمثيل الصحابة -رضوان الله عليهم-، ويناشد المؤتمر كلَّ الحكومات الإسلامية أن تقضي على هذه المحاولة في مهدها». «البحوث العلمية لهيئة كبار العلماء» (٤/ ١٤٢).

وقد حاول بعضهم! قديمًا أن يمشي هذا التمثيل الباطل لقصص الأنبياء، ويفتي بجوازه بحجة أنه وعظ مؤثرٌ في عوامِّ النَّاسِ، فتصدَّى لهم جهبذ زمانه، وعالم عصره وأوانه، الشيخ محمد رشيد رضا رحمته الله (ت: ١٣٥٤هـ) صاحب **مجلة المنار** و«تفسير المنار».

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمته الله: «وأما تمثيل قصص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فقد علَّوه بأنه درس وعظ مؤثرٌ، يعنون أن كلَّ ما كان كذلك فهو جائز، وهذه الكُليَّة المطوية ممنوعة، وتلك المقدمة الصَّريحة غير متعيَّنة؛ فإن هذه القصص قد توضع وضعًا منفردًا؛ فلا تكون وعظًا مؤثرًا، وإن من الوعظ المؤثر في النفوس ما يكون كلُّه أو بعضه باطلاً، وكذبًا وبدعًا، أو مشتملًا على مفسدة أو ذريعة إليها، ويشترط في جواز الوعظ أن يكون حقًا لا مفسدة فيه، ولا ذريعة إلى مفسدة.

وبناء على هذا الأصل؛ ننظر في هذه المسألة من وجوه:

أحدها: أنَّ العرف الإسلامي العام يعدُّ تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إهانة لهم أو مزريًا بقدرهم، وممَّا أعهد من الوقائع في ذلك أن بعض النصارى كانوا أرادوا أن يمثلوا قصة يوسف عليه السلام في بعض المدن السورية فهاج

المسلمون لذلك، وحاولوا منعهم بالقوة، ورفع الأمر إلى الآستانة، فصدرت إرادة السلطان عبد الحميد بمنع تمثيل القصة وأمثالها* .

فإن قيل: إن بعض مسلمي مصر كأولئك المتعلمين القائلين بالجواز لا يعدون ذلك إهانة ولا إزرًا، إذ لا يخفى على مسلم أن إهانة الأنبياء أو الإزرء بهم أقل ما يقال فيه: إنه من كبائر المعاصي، وقد يكون كفرًا صريحًا وردةً عن الإسلام.

نقول: إنما العبرة في العرف بالجمهور الذي تربى على آداب الإسلام وأحكامه، لا بالأفراد القلائل ومن غلبت عليهم التقاليد الإفرنجية حتى صاروا يفضلونها على الآداب الإسلامية... بل يغلب على ظني أن أكثر الناس يعدون تمثيل الأمراء والسلاطين، وكبار رجال العلم والدين، مما يزري بمقامهم، ويضع من قدرهم، وأن أحدًا من هؤلاء الكبراء لا يرضى لنفسه ذلك...

الوجه الثاني: أن أكثر الممثلين لهذه القصص من سواد العامة، وأرقاهم في الصناعة؛ لا يرتقي إلى مقام الخاصة، فإن فرضنا أن جمهور أهل العرف لا يرون تمثيل الأنبياء إزرء بهم على إطلاقه، أفلا يعدون من الإزرء والإخلال بما يجب لهم من التعظيم: أن يسمى (السيد فلان) أو (الخواجة فلان) إبراهيم خليل الله، أو

* قلت: وهذا كان قبل أكثر من (مئة عام)! وكان ضرر تلك المسرحية حينئذ لا يبرح مكان تمثيلها لمن أتى على رجليه ليشاهدها؛ لعدم انتشار وسائل الإعلام كما نراها اليوم، فأصبحت هذه المسلسلات والتمثيلات تدخل كل بيت مدر ووبر، فأين مثل هذه الغيرة -اليوم- على عقيدة المسلمين من أن تمسها أيدي التخريب بتمثيل وبث أمثال هذا المسلسل!؟

موسىٰ كلیم الله، أو عيسىٰ روح الله، أو محمدًا خاتم رسل الله؟ فيقال له في دار التمثيل: يا رسول الله! ما قولك في كذا...؟ فيقول: كذا... ولا يبعد بعد ذلك أن يخاطبه بعض الخلعاء بهذا اللقب في غير وقت التمثيل علىٰ سبيل الحكاية، أو من باب التهكم والزراية، كأن يراه بعضهم يرتكب إثماً، فيقول له: مدد يا رسول الله! ألا إن إباحة تمثيل هؤلاء الناس للأنبياء قد تؤدِّي إلى مثل هذا، وكفىٰ به مانعًا لو لم يكن ثمَّ غيره.

الوجه الثالث: تمثيل الرسول في حالة أو هيئة تزري بمقامه ولو في أنفس العوام، وذلك محذور، وإن كان تمثيلاً لشيء وقع.

مثل ذلك: أن يمثل بعض هؤلاء الممثلين المعروفين يوسف الصديق عليه السلام بهيئة بدويٍّ مملوك تراوده سيدته عن نفسه وتقدُّ قميصه من دبره، ثم يمثله مسجونًا مع المجرمين...

فتمثيل أحوال الأنبياء وشؤونهم البشرية بصفة تعدُّ زراية عليهم، وازدراء بهم، أو مفضية إلى ضعف الإيمان والإخلال بالتعظيم المشروع؛ مفسدة من المفسد التي يحظرها الشرع، فكيف إذا أضيف إليها كون التمثيل في حدِّ ذاته يعدُّ في العرف العام تنقيصًا أو إخلالًا بما يجب من التكريم، وكون الممثلين من عوام الناس، وقد علمت ما في هذا وذاك.

الوجه الرابع: أن من خصائص القصص التمثيلية: الكذب، وأن الكذب علىٰ الأنبياء ليس كالكذب علىٰ غيرهم،... فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ

عَلَى أَحَدٍ؛ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه الشيخان في

الصحيحين وغيرهما من حديث سعيد بن زيد،... والكذب عليهم يشمل ما يحكى عنهم من أقوال لم يقولوها، وما يسند إليهم من أعمال لم يعملوها.

فإن قيل: إنه يمكن وضع قصة لبعض الرسل يلتزم فيها الصدق في كل ما يحكى عنه، أو يسند إليه. قلنا: إن النقل الذي يعتدُّ به عند المسلمين هو نقل الكتاب والسنة، ولا يوجد قصة من قصص الأنبياء في القرآن يمكن فيها ذلك إلا قصة يوسف، وكذا قصة موسى، وقصة سليمان مع ملكة سبأ، إذا جعل التطويل فيهن في غير الحكاية عنهن، والأولى هي التي يرغب فيها الممثلون، ويرجى أن يقبل على حضور تمثيلها الكثيرون، وفيها من النظر الخاص ما بيناه في الوجه الثالث، وأما السنة فليس في أخبارها المرفوعة ولا الموقوفة ما يبلغ أن يكون قصّة تصلح للتمثيل إلا وقائع السيرة المحمديّة الشريفة، والعلماء بها لا يكاد أحد منهم يقدم على جمع طائفة منها وجعلها قصة تمثيلية.

وإذا فُتح هذا الباب، ووجد منهم من يدخله على سبيل النُّدور، لا يلبث أن يسبقه إليه كثير من الجاهلين بالسنة، المتقين لوضع هذه القصص بالأسلوب الذي يرغب فيه الجمهور، فيضعون من قصص الأنبياء -المشتملة على الكذب- ما يكون أروج عند طلاب الكسب بالتمثيل، فيكون وضع الصحيح ذريعة إلى هذه المفسدة.

فَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْوَجْوهِ أَنْ جَوَّازَ تَمَثُّيلَ قِصَّةِ رَسولٍ مِنْ رِسلِ اللَّهِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- يَتَوَقَّفُ عَلَى اجْتِنَابِ جَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْمَفاسِدِ وَذرائِعِهَا، بِحَيْثُ يَرى مَنْ يَعتَدُّ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَعُرْفِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَا يُعَدُّ إِزْرَاءً بِهِمْ، وَلَا مُنَافِيًّا لِمَا يَجِبُ مِنْ تَعْظِيمِ قَدْرِهِمْ، صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ اهْتَدَى بِهِمْ». «مَجلة المَنار» (٢٠ / ٣١٠) [بِتَصْرِيفِ سِيرِ].

وَقَدْ صَدَرَتْ فَتَوَى مِنْ اللِّجْنَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْفَتَوَى فِي (مَجلة الأَزْهَرِ) فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ فِي رَجَبِ عَامِ ١٣٧٤ هـ فِي حُكْمِ تَمَثُّيلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِمَّا جَاءَ فِيهَا: «هَلْ يُمْكِنُ تَمَثُّيلُ الْأَنْبِيَاءِ؟ لِنَدْعِ الْقِصَصَ الْمَكْذُوبَةَ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ جَانِبًا، وَلِنَفْتَرِضَ أَنَّ التَّمَثُّيلَ لَا يَتَنَاوَلُ إِلَّا الْقِصَصَ الْحَقَّ الَّذِي قَدَّمْنَا شَذْرَاتٍ مِنْهُ عَاجِلَةً، ثُمَّ نَتَسَاءَلُ:

١- كَيْفَ يُمَثَّلُ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ وَزَوْجُهُ وَهُمَا يَأْكُلَانِ مِنَ الشَّجَرَةِ؟ وَمَا هِيَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ؟ أَهِيَ شَجَرَةُ الْحَنْظَلَةِ؟ أَمْ هِيَ شَجَرَةُ التَّيْنِ؟ أَمْ هِيَ النَّخْلَةُ؟

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ نَمَثِّلُهُمَا وَقَدْ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ؟ وَهَلْ نَمَثِّلُ اللَّهَ -تَعَالَى- وَقَدْ نَادَاهُمَا: ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾؟! أَوْ نَتْرِكُ تَمَثُّيلَهُ -تَعَالَى- وَهُوَ رُكْنٌ فِي الرِّوَايَةِ رُكْنٌ؟! سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ، نَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَنَقَمَتِكَ وَمِنْ هَذَا الْكُفْرِ الْمُبِينِ!

٢- وَكَيْفَ يُمَثَّلُ مُوسَى وَهُوَ يَنَاجِي رَبَّهُ؟ وَكَيْفَ يُمَثَّلُ وَقَدْ وَكَزَ الْمِصْرِيَّ فَقْتَلَهُ؟ بَلْ كَيْفَ يُمَثَّلُ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ فِرْعَوْنُ وَالسَّحْرَةُ، وَرَمَاهُ فِرْعَوْنُ بِأَنَّهُ مَهِينٌ، وَلَا يَكَادُ يَبِينُ؟ وَكَيْفَ تُمَثَّلُ الْعَقْدَةُ الَّتِي طَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَحْلُلَهَا مِنْ لِسَانِهِ؟ وَمَا مَبْلَغُ كُفْرِ

النَّظَّارة والممثلين إذا أفلتت - ولا بد أن تفلت - منهم فلتة مضحكة أو هازئة حينما يتمثلون الرسولين وقد أخذ أحدهما برأس الآخر وجره إليه؟

وما مبلغ التبديل والتغيير لخلق الله الفطري ليطابق هذا الخلق الصناعي وقد عملت فيه أدوات الأصباغ والعلاج عملها؟

٣- وكيف يُمَثَّل يوسف الصديق وقد همَّت به امرأة العزيز وهمَّ بها لولا أن

رأى برهان ربه؟ وما تفسير الهمِّ في لغة الفن؟

٤- وكيف يُمَثَّل أنبياء الله وأقوامهم يرمونهم بالسحر تارة، وبالكهانة والجنون

تارة أخرى؟ بل كيف يُمَثَّلون حينما كانوا يرعون الغنم «وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا»؟ بل

كيف يُمَثَّلون وقد آذاهم المشركون ولم يستح بعضهم أن يرمي القذر والنَّجس

على خاتم النبيين وهو في الصلاة والكفار يتضحكون؟ سيقول السفهاء من النَّظَّارة

-وما أكثرهم- مقالة المستهزئين الكافرين من قبل: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

رَسُولًا﴾؟ وسيغضب فريق لأنبياء الله ورسله فيقاتلون السفهاء، وينتقمون منهم،

وتقوم المعارك الدينية لا محالة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

لسنا بحاجة بعد هذا إلى بيان أن من قصص الأنبياء ما لا يستطيع تشخيصه،

وأن ما يستطيع تشخيصه من قصصهم فهو تنقيص لهم، وزرارة بهم، وخطُّ من

مقامهم، وانتهاك لحرمتهم وحرمات الله الذي اختارهم لرسالته، واصطفاهم

لدعوته، لا ريب في ذلك كله ولا جدال.

وهذا كلُّه في القصص الحقّ الذي قصّه الله علينا ورسوله، وأما القصص الباطل -وما أكثره- فهو زور على زور، وكفر على كفر، وهو البلاء والطامة... وما نزن أن أحداً يستطيع أن يجادل في هذه الحقائق الناصعة، وأكبر علمنا أن أول من يخضع لها ويؤمن بها هم أهل الفن أنفسهم، فإنهم أرهف حسّاً، وأشد إدراكاً لمقتضيات التمثيل وملابساته.

على أنا لو افترضنا محالاً، أو سلّمنا جدلاً بأنّ تمثيل الأنبياء لا نقيصة فيه ولا مهانة، فلن نستطيع بحال أن نتجاهل أنه ذريعة إلى اقتحام حمى الأنبياء وابتذالهم، وتعريضهم للسخرية والمهانة، فالنتيجة التي لا مناص منها ولا مفرّاً: أن تشخيص الأنبياء تنقيص لهم، أو ذريعة إلى هذا التنقيص لا محالة...

إنّ حقاً محتوماً علينا أن نُجلّ الأنبياء، وأن نُجلّ آل الأنبياء وأصحاب الأنبياء عن التمثيل والتشخيص، واحتراماً وإجلالاً للأنبياء أنفسهم؛ لأن حرمتهم مستمدّة من حرمة الأنبياء، كما أن حرمة الأنبياء مستمدّة من حرمة الله ﷻ، وهذا بعض حقهم على الإنسانية جزاء ما صنعوا لها من جميل، وأدوا إليها من إحسان.

وجملة القول: أن أنبياء الله -تعالى- ورسله معصومون بعصمة الله لهم من النقائص الخلقية والخلقية، وأن تمثيلهم تنقيص لهم، أو ذريعة إلى التنقيص لا محالة، وكلاهما مفسدة أو مؤدّ إلى المفسدة التي من شعبها إثارة العصبية والفتن التي لا يعلم مداها إلا الله -تعالى-...

وفي قصص الأنبياء كفاية [لمن أراد الحق، وقد قال -تعالى-]: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. وأن العبرة لا تزال ماثلة في مواطنها، واضحة في معالمها، ينتفع بها في القرآن الكريم، وصادق الأخبار، ولو شئنا لأطلنا، ولكن في هذا بلاغًا.

النتيجة: من أجل ما قدمنا تقرر في إثبات واطمئنان أنه لا ينبغي ولا يحلُّ بحال أن يُشخَّص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في المسرح، ولا على شاشة السينما. ١٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ٣ من فبراير سنة ١٩٥٥ م. عبد اللطيف السبكي: مدير التفتيش وعضو جماعة كبار العلماء، طه محمد الساكت، حافظ محمد الليثي: من مفتشي العلوم الدينية والعربية، عبد الكريم جاويش». «البحوث العلمية لهيئة كبار العلماء» (٤/١٥٧-١٦٣).

ومن العلماء المعاصرين الذين أفتوا بحرمة التمثيل:

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ حماد الأنصاري، الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الشيخ عبد الله الدويش، الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود، الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمهم الله-، الشيخ عبد المحسن العباد، الشيخ صالح بن فوزان

الفوزان، الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم
-حفظهم الله-، وغيرهم.

• مسلسل (قصة يوسف) ..

وما اشتمل عليه من أفعال شنيعات محرّمات ومحظورات منكرات:

ومما جاء في هذا المسلسل الذي فيه أعظم الإساءة لخير خلق الله: (أنبياء الله
ورسله) من منكرات جليّات، ومخالفات واضحات، لا يقرّها إلا رديّ، ولا
يرضاها مسلم سويّ:

١ - ظهور أشخاص الأنبياء: (يعقوب ويوسف عليهما السلام)!

بل ويظهرونهما في صورة ممتهنة، كراع غنم، وعبد مملوك، وفي نهاية
المسلسل عندما يلتقي الأب بابنه! يركضان وهما يصرخان، ويسقطان أرضاً مراراً،
ويتدحرج يعقوب عليه السلام عدة مرات، ثم يتعانقان ويبيكان طويلاً في مشهد مؤثّر لمن
خلا قلبه من المحبة الحقيقية لهما.

والذي مثّل دور نبي الله يوسف (كما في مقابلة له على قناة الكوثر الشيعية) هو
أحد فسّاق السينما الفارسية في إيران واسمه: (مصطفى زماني) من مواليد (عام:
١٩٨٢م) في مدينة (فريدون كنار)، وهو طالب في إحدى الجامعات الإيرانية، وقد
تم اختياره من بين (٣٠٠٠) متقدّم لهذا الدور (عام ٢٠٠٤م)، وكان شرطهم أن
يكون ظهوره لأول مرة، ووقع عليه الاختيار -بالطبع- لوسامته! وجماله! وأناقته!
وكونه متلقياً دورة في الفروسية، ودورة في الرياضة وكمال الأجسام ليناسب الدور!

ثم إن هذا الممثل اختير لتمثيل دور البطل بعدها في فيلم سينمائي اسمه:
(آل)!! مع امرأة متبرجة هي البطلة في الفيلم.

وقد كان الذي مثل الدور وهو صغير: ممثل إيراني آخر اسمه (حسين جعفري)، وله لقاء على (قناة المنار) الشيعة.

فأقول: نراهم يتورعون عن تمثيل نبينا محمد ﷺ في مثل هذه الأدوار! ويعظمون بزعمهم جنابه الشريف! وها هم يجوزون امتهان هؤلاء الأنبياء، وتقمص شخصياتهم! فما هذا التفريق؟ وأين هم من قوله -تعالى-: ﴿لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾؟

بل إن الرافضة في تمثيلهم لا يصورون وجه علي رضي الله عنه فضلاً عن نبينا محمد ﷺ، وهذا يؤكد أن علياً عندهم أعظم من الأنبياء، بل هو عندهم من فروع الربوبية!! وهو الذي يخلق!! ويدخل الجنة والنار!!

٢- ظهور أشخاص الملائكة: (جبريل، وملك الموت عليه السلام)!

لم يكتف الروافض بتمثيل أنبياء الله يوسف يعقوب عليه السلام! بل تجاوزوا تمثيل البشر إلى تمثيل الملائكة -أيضاً-، فقام أحد ممثليهم ممن الله أعلم بحاله ومعاصيه! بتمثيل دور جبريل عليه السلام! وأطلقوا عليه: رسول الله الأحد! وقام رجل ثانٍ بتقمص شخصية ملك الموت عليه السلام! وأسموه كما في الإسرائيليات: (عزرائيل) وهو اسم لا أصل له في الكتاب والسنة، والذي ظهر في المسلسل فجأة ليخبر يعقوب بأن ابنه يوسف ما زال حياً ثم عاد واختفى فجأة.

فأحسن الله عزاء المسلمين بهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

لم يبقَ إلا أن يأتوا بصوت وصورة ويقولوا: هذا صوت الله، وهذه صورة ربِّ

العزة -تعالى الله عن إفكهم وضلالهم علواً كبيراً-.

٣- التوسُّل بآل البيت ومحاولة نشر عقيدة الشيعة في الأئمة:

وهذا من صُلب عقيدة الشيعة التي يحاولون تشويه عقيدة أهل السنة بها

وبإدخالها عليهم، فهم دائمو الدندنة بقضية الولاية، فهم يحاولون تقرير عقيدة

ولاية الأئمة عندهم كلما سنحت لهم الفرصة، وأنها أفضل من النبوة، كقول

يعقوب ليوسف حين سجد له هو وأبناؤه ورفضه تقبيل يوسف يده قائلاً: أنت لك

الولاية على أبيك! أي: أنها أعظم من النبوة بدرجات.

وهذا يذكرنا بقول بعض ضلال الصوفية وهو ابن عربي في «فصوصه»:

مَقَامُ النَّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ *** فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ

وانظر لذلك: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢/٢٢١)، و(٤/١٧١)،

و(١١/٢٢٦)، و(١٢/٣٩٩).

وكما في المقطع الذي لم تتم دبلجته في المسلسل من اللغة الفارسية إلى اللغة

العربية، عندما قال له من يمثل دور جبريل! «كم أصبعًا في يديك؟ وكم خيطًا

لديك؟ فقال: خمسة أصابع، وأربعة عشر خيطًا. فقال: توسَّل بهم، وسيكتشف هذا

الرمز عند ظهور آخر الأنبياء، ورمز الوجود يكمن في هذين الرقمين، توسَّل بهما

وستجد النجاة والراحة». طبعًا والمقصود بهذين الرقمين:

الرقم (٥): (النبي، وفاطمة، وعلي، والحسن، والحسين).

والرقم (١٤): (الأئمة الاثنا عشر المعصومون، والنبي، وفاطمة).

والله المستعان..

ومن الأدلة على محاولة نشر عقيدة الشيعة -أيضاً- في هذا المسلسل؛ ما اعترف به ممثل دور يوسف عليه السلام (مصطفى زماني) في المقابلة التي أجريت معه في قناة (الكوثر) الشيعية عن المقارنة بين يوسف والمهدي، وأن انتظار يعقوب لابنه يشبه انتظار الشيعة لمهديهم، وأنهم سيرونه لا محالة ولو بعد حين، كما رأى يعقوب ابنه بعد طول انتظار!

٤ - إظهار يوسف عليه السلام بمنظر مهين في عدة مواضع:

وذلك بضرب إخوته له وإدماء وجهه، ورميه في البئر، وصفح امرأة العزيز له على وجهه عندما رفض طاعتها في المعصية، وغير ذلك. وهذا كله من الكذب على الأنبياء والمرسلين، ومن المعلوم الكذب عليهم ليس ككذب على أحد من الناس! وهذا غير مستغرب من هؤلاء! كيف لا والشيعة أكذب الممل والطوائف على مر التاريخ.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم؛ فإنهم يكذبون. وقال أبو حاتم: حدثنا حرمله قال: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة - إذا لم يكن داعية - إلا الرافضة؛ فإنهم يكذبون». اهـ «منهاج السنة النبوية» (٢٦/١).

٥- تمثيل أدوار الكفرة والمشركين، والتلفظ بأقوالهم وكفرياتهم:

وذلك بقيام بعض الممثلين -الذين ربما مثلوا في مسلسل آخر دور نبي أو صحابي أو رجل صالح- بتقمُّص شخصية كافر أو مشرك معروف: يعظّم آلهتهم الباطلة ويمجّدها، ويعادي الدين، ويسبُّ الله والأنبياء والإسلام، ويسجد للأصنام، كمن كانوا يعبدون الآلهة! (عشتار) في أوائل الحلقات، ثم الذين كانوا يعبدون الآلهة! (أمون) في آخر المسلسل، وغيرهم..

«ويحصل ذلك عندما يمثل الرجل دور أحد الكفرة؛ فيحاكي أفعاله ويتلفظ بأقواله، وهو مجتهد في إتقان ذلك متفاعل فيه، كما حصل لبعضهم حين مثل نفسه من أهل الجاهلية، فسجد للقبر، بمشهد من الناس، وكما حصل لآخر حينما مثل دور رئيس دولة كافر، فسبَّ الإسلام وصرَّح بخطره على الحضارة، وتناول من رسول الله ﷺ، كل ذلك وقع بحضرة ملأ من الناس، وأمثاله كثير.

ولا شك أن هذا العمل كفر مخرج من دين الإسلام، علي أي وجه قام به
«الممثل». قال -تعالى-: ﴿... وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ
أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ...﴾ [التوبة: ٦٤-٦٥].

... قال الإمام أبو بكر الجصاص على هذه الآية: «فيه الدلالة على أن اللاعب
والجواد سواء في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه؛ لأن هؤلاء المنافقين
ذكروا أنهم قالوا ما قالوه لعباً، فأخبر الله عن كفرهم باللعب ذلك... إلى أن قال:
فأخبر أن هذا القول كفر منهم على أي وجه قالوه من جد أو هزل، فدل على استواء
حكم الجادِّ والهازل في إظهار كلمة الكفر». «أحكام القرآن» (٣/ ١٤٢).

وقال الإمام أبو بكر بن العربي على هذه الآية: «لا يخلو أن يكون ما قالوه من
ذلك جدًّا أو هزلًا، وهو -كيفما كان- كفر؛ فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه
بين الأمة... إلخ». اهـ من «أحكام القرآن».

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في آخر «نواقض الإسلام»: «ولا
فرق في جميع هذه النواقص بين الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره، وكلها من
أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا؛ فينبغي للمسلم أن يحذرهما، ويخاف
على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه»..

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في شرحه لكتاب «التوحيد»: «أي أنه يكفر
بذلك؛ لاستخفافه بجانب الربوبية والرسالة، وذلك منافٍ للتوحيد.

ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك؛ فمن استهزأ بالله، أو بكتابه، أو برسله، أو بدينه - كفر، ولو هازلاً لم يقصد حقيقته الاستهزاء إجماعاً. اهـ

فتبين من كلام هؤلاء العلماء وحكاياتهم الإجماع: أن من تلفظ بكلمة الكفر - ولو هازلاً -؛ فهو كافر، فما هو حال العامل بالكفر هزلاً؟

قال العلامة ابن حجر الهيتمي - عفا الله عنه -: «وقد أجمع السلف والخلف على حكايات مقالات الكفرة والملحدون في كتبهم ومجالسهم؛ لبيانها وردها. وإن كان على وجه الحكايات والأسمار، والظرف وأحاديث الناس، ومقالاتهم في الغث والسمين، وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات: حسناً وقبحاً؛ إذ الغث: الهزيل، ونوادير السخفاء، والخوض في قيل وقال، وما لا يعني، فكلُّ هذا ممنوع منه، وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض.

وقد سأل رجل مالكا عمَّن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: كفر، اقتلوه. فقال: إنما سمعته عن غيري. فقال مالك: إنما سمعناه منك». اهـ «الإعلام بقواطع الإسلام» (٢/ ٣٨٥).

وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ في التحذير من الحلف بملة غير ملة الإسلام، سواء كان الحالف كاذباً أو صادقاً.

ففي الصحيحين - وغيرهما - عن ثابت بن الضحاك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ» الحديث. وفي سنن النسائي عن بريدة

قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ. فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَمْ يَعُدْ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا». صححه النسائي كما في «فتح الباري» (١٠ / ٥٣٩). «إيقاف النبيل» (ص ٦٧-٧٠) [بتصرف].

٦ - مخالفة ظاهر القرآن بتحريفهم بعض تفاصيل القصة، والنقل عن

الإسرائيليات واعتمادها بدل صحيح السنة:

مثال ذلك: في قوله -تعالى-: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بيان أن أباه وأمه قد عاشا إلى نهاية الأحداث التي جرت معه كما هو ظاهر القرآن، ولكن الشيعة هنا مجارة ومشابهة لليهود جعلوها في هذا المسلسل تموت وهو طفل صغير.

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله: «قيل: كانت أمه قد ماتت كما هو عند علماء التوراة. وقال بعض المفسرين: فأحيها الله -تعالى-، وقال آخرون: بل كانت خالته ليا والخاله بمنزلة الأم. وقال ابن جرير وآخرون: بل ظاهر القرآن يقتضي بقاء حياة أمه إلى يومئذ، فلا يعول على نقل أهل الكتاب فيما خالفه. وهذا قوي والله أعلم». «البداية والنهاية» (١ / ٢٥١).

ومن ذلك: زواجه عليه السلام من امرأة العزيز، وعودتها شابة بعدما شاخت وكبرت! وردّه بصرها عليها بعدما عميت! وهذا كله محض إسرائيليات لا تقابل بالتسليم عند أولي العقل السليم.

ومن المعلوم أن أخبار نبي الله يوسف عليه السلام لا مجال لمعرفة إلا بنصوص الوحي، أو عن طريق الإسرائيليات، ولا شك أن أكثر نصّ المسلسل مستقى من

الأخيرة، ومن عقلية المخرج أو المؤلف للسيناريو! اللذين لا يصلحان أن يعتمد عليهما في معرفة الغيوب.

٧- الآثار السلبية لهذا المسلسل على المشاهدين:

وذلك في بقاء صورة هذا الممثل ملتصقة باسم هذا النبي أو ذاك الملك وعالقة في ذهن المشاهد، فإذا ذكر نبي الله يوسف بعد ذلك، أو مرَّ اسمه على سمع من شاهد المسلسل، أو قرأ السورة في القرآن، أوّل ما يتبادر في ذهن الممثل الإيراني الرفض الذي شاهده! وكفى بذلك تنقُّصاً وازدراءً لشخص هذا النبي من جهة، ومسخاً لعقل وتصوُّر المشاهد المسلم من جهة أخرى.

ثم ما هي الآثار الإيجابية لهذا المسلسل في نصرة الإسلام والمسلمين؟! وما النصر الذي حققه في رفع راية الدين؟!!

وهل رأينا الناس -على إثره- يدخلون في دين الله أفواجاً؟!!

بل إنهم يصدق عليهم -تماماً- كلمة شيخ الإسلام **رحمته الله** -في حق أمثالهم-: «لا للإسلام نصروا، ولا لعدوه كسروا؛ بل كان ما ابتدعوه مما أفسدوا به حقيقة الإسلام على من اتبعهم؛ فأفسدوا عقله ودينه، واعتدوا به على من نازعهم من المسلمين، وفتحوا العدوَّ الإسلام باباً إلى مقصوده». «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٤٤).

بل وجدتُ أن تمثيل هذا الممثل لدور يوسف **عليه السلام** أثر على شخصه هو أيضاً، فقد صرَّح في مقابله -المذكورة سابقاً-: أنه صار يخالجه اعتقاد مواقف النبوة، ويحسُّ إحساساً غريباً أنه يخرج عن طوره الذي هو فيه، فلربما كان ذلك

يشبه الإحساس بنبوته، واستشعاره المواقف التي مرَّ بها نبي الله يوسف، وبكائه عند كل موقف! وكذلك ذكر قضية العشق الإلهي والفناء في حب الله!!

فهذا من نتائج وثمرات هذا المسلسل على الممثل نفسه، وربما شاركه غيره من الممثلين بما ذكر، فكيف بملايين المشاهدين أيضًا؟! ما هو الشعور الذي يخالجهم عند مشاهدة المسلسل؟ ربما تأتي لحظات على المشاهد وهو يعتقد أن من يراهم من ممثلين فسقة هم حقًا الأنبياء، والملائكة، والصالحون، وكفى بذلك تشويهًا، وتغييرًا لتصور المسلمين، واعتقادهم.

٨- تمثيل النساء وظهور العورات:

وهذا أمر لا بد منه في مسلسلهم حتى يكون له تأثير، ويلقى رواجًا عند عامة الناس، ومن استحلَّ تمثيل الأنبياء والملائكة، فغير مستغرب منه أن يستحلَّ تمثيل النساء، ليظهرن بمفاتنهن أمام الناس على الشاشات.

٩- أصوات الموسيقى والمعازف في المسلسل:

ولا شك أن المعازف محرمة في شرعنا الحنيف باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الإسلام، حتى ولو كانت معازف دينية! -كما يقولون اليوم-!

وما خفي كان أعظم...

* الخلاصة:

يحرم تمثيل الأنبياء -عليهم السلام- بحال من الأحوال، ويجب على المسلمين -كل المسلمين- احترام أشخاص أنبياء الله ورسله، وعدم انتقاصهم، أو

التقليل من قدرهم، فذلك كفر دون شك، وتمثيل أشخاصهم من قبل بعض فساق الممثلين هو أحد أبواب الانتقاص والإهانة لهم، ومن هؤلاء الأنبياء الذين انتقص من قدرهم؛ نبي الله يوسف عليه السلام، وذلك في تمثيل الشيعة إياه في مسلسلهم الذي فتنوا به الناس، ومعه والده يعقوب عليه السلام، إضافة إلى تمثيل الملكين: جبريل وملك الموت عليه السلام، وغير ذلك من المنكرات، ولا شك أن الرضى بذلك أو مشاهدته يعتبر إعاقة لهم على الضلال، وفاعل ذلك يعرض دينه وعقيدته لخطر عظيم، خاصة وأن الروافض يحاولون تمرير بعض عقائدهم وإثباتها في هذا المسلسل التّضليلي بشكل واضح.

وعليه؛ فيحرم مشاهدة هذا المسلسل، أو شراؤه، أو اقتناؤه، أو عرضه وبثه لعوام الناس، صيانةً لجناب الأنبياء، وحمايةً لحمى الدين، وتعظيمًا لرب العالمين.

والله -تعالى- أعلى وأعلم، وأعز وأكرم..

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

* * * * *

كتبه:

أبو عبد الله

علي بن محمد بن أحمد أبو هنية الأثري



الأربعاء: ١٤ جمادى الأولى ١٤٣١هـ - الموافق: ٢٨ / ٤ / ٢٠١٠م